بالاستواء معناه الحقيقي الذي هو الاستقرار والجلوس لان هذا من خواص الاجسام والله تعالى منزه عن ذلك بل اختلف اهل السنة في معناه على قولين احدهما التاويل ونقل عن الاكثرين فعلى هذا المراد بالاستواء الاستيلاء ويعود هذا المعنى الى القدرة اي استولى على العرش الذي هو اعظم المخلوقات وبالاستيلاء عليه يكون مستولياً على الوجود باسره تقول استوى الامر لزيد اذا اكمل له وصار مستولياً عليه قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والقول الثاني انا نفوض الامر في معناه الى الله تعالى مع اعتقاد ان الله تعالى منزه عن الجهة متعالٍ عن الجسمية وهذا الطريق اسلم لكن الاول احكم ويروى كل من هذين القولين عن الشيخ الحسن الاشعري ويجري هذا الخلاف في جميع ما ورد من الايات والاحاديث التي يمتنع اجراؤها على ظواهرها كقوله يد الله فوق ايديهم ويبقى وجه ربك فمن اول قال المراد باليد القدرة وبالوجه الوجود ونحو ذلك من التاويلات اللايقة بجلال الله تعالى الموافقة لما دلت عليه الادلة العقلية على ما ذكر في كتب التفسير وشروح الحديث سلوكاً للطريق الاحكم الموافق للوقف على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وهذا هو مذهب الخلف ومن لم يؤول قال يفوض الى الله تعالى مع الجزم بالتنزيه والتقديس واعتقاد عدم ارادة الظاهر جرياً على الطريق الاسلم وهذا هو مذهب اكثر السلف ولهذا يقفون على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون ثم يبتدؤون والراسخون في العلم يقولون امنا به وقد روى البيهقي بسنده ان رجلاً جاء الى الامام مالك رضي الله عنه فقال يا اباعبد الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فاطرق مالك راسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعاً فامر به ان يخرج ونقل نحو هذا الكلام عن غير الامام مالك ايضا ومعنى قوله الاستواء غير مجهول انه غير مجهول الوجود لان الاستيلاء

اخبر به

وغيره صدق يقيناً لا يجوز الشك فيه وروي في بعض الالفاظ الا استواء معلوم ومعنى قوله والكيف غير معقول انه لم يرد به ايضا توقيف ولا سبيل الى معرفته بغير توقيف ونحوه كف لانه رد لخبر الله تعالى ولذلك ايضا كان الايمان به واجباً واما كون السؤال عنه بدعة فلانه سؤال عما لا سبيل الى علمه ولم يسبق ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من بعده من الصحابة ونقل بعض فقهائنا ان امام الحرمين كان يتاول اولاً ثم رجع في اخر امره وحرم التاويل ونقل اجماع السلف على منعه كما بينت ذلك في الرسالة النظامية وفي السنة مباحث كثيرة مذكورة في المطولات ثم اشار الناظم الى تنزيه الله تعالى عما تدل عليه هذه الظواهر بقوله وبائن مخلوقاته الى اخره فافاد بذلك تنزيهه تعالى عن مشاركة مخلوقاته في الحقيقة وعن الجهة والمكان فلهذا فرع عليه قوله فلا جهة تحويه الاله ولا له الى اخر البيت ثم علل ذلك بقوله اذ الكون مخلوق الى اخره اشارة الى احد الادلة على ما ذكره وهو ان الله سبحانه كان ولا عرش ولا جهة ولا مكان ولما خلق الخلق لم يحتج الى شيء من ذلك لامتناع انقلاب حقيقة تعالى من الاستغناء الى الحاجة بل هو بالصفة التي لم يزل عليها وهذا المعنى ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء غيره وفي لفظ معه ومعنى قوله الناظم تمجد اتخذ المجد وخذ الوهب الشرف الواسع والمراد هنا شرف الذات والصفات وقد اطلق الناظم لفظ السيد على الله عز وجل حيث قال لقد كان قبل العرش ربا وسيدا وذكر الشيخ سعد الدين التفتازاني من اسماء الله تعالى الواردة في السنة زيادة على التسعة والتسعين المشهورة لكن نقل القاضي عياض عن الامام مالك انه كره الدعاء بتسعة وحكى القرطبي في كونه من اسمائه تعالى خلافا فعلى تقدير ثبوت هذا الاسم او غيره مما زاد على التسعة والتسعين يجاب عن قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة باوجه ذكرها الشيخ سعد الدين وغيره منها ان التنصيص على اسم العدد ربما يكون لنفي الزيادة بل لغرض اخر كزيادة الفضيلة وقد نقل الشيخ محي الدين النووي اتفاق العلماء على ان الحصر في هذا الحديث لا سمائه تعالى وانما المقصود ان هذه التسعة والتسعين من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الحصر فيها

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)